فال فيهما اقتلطا سعد من ايديهم وكان الذي
ليجير لنا تجارتنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده فال ابن هشام والراوي له ابو التيمي زهير شعر
لكم سعد اسميل بن عمرو قال ابن هشام فالممادح ابن الخطاب بن مرداس الفهري
ابن اشيمو وكان أول شعر قيل في الهجرة بيتين قالهما ضرار بن الخطاب
ابن عمرو قال تداركت سعدا عنوة فأخذته وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه وكان حريا أن يهان ويهدرا

فأجابه حسان بن ثابت فقال

لست إلى عمرو ولا المرء منذر إذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا
فلولا أبو وهب لمرت قصائد على شرف البرقاء يهوين حسرا
أتفخر بالكتان لما لبسته وقد تلبس الأنباط ريطا مقصرا
فلا تك كالوسنان يحلم أنه بقرية كسرى أو بقرية قيصرا
ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا
ولا تك كالشاة التي كان حتفها بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولا تك كالعاوي فأقبل نحره ولم يخشه سهما من النبل مضمرا
فإنا ومن يهدي القصائد نحونا كمستبضع تمرا إلى أهل خيبرا

قال فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على
دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة وبايع رسول
الله وكان عمرو سيدا من سادات بني سلمة وشريفا من أشرافهم وكان قد اتخذ في داره
صنما من خشب يقال له مناة كما كانت الأشراف يصنعون يتخذه إلها يعظمه
ويطهره فلما أسلم فتيان بني سلمة ابنه معاذ ومعاذ بن جبل في فتيان منهم ممن أسلم
وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في
حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فإذا أصبح عمرو قال ويلكم من
عدا على إلهنا هذه الليلة ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره
وطيبه ثم قال أما والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزينه فإذا أمسى ونام عمرو

عدوا

ب
المقا

١٢٧

عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى فيغسله
ويطهره ويطيبه ثم يغدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك فلما أكثروا عليه
استخرجه من حيث ألقوه يوما فغسله وطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه
ثم قال إني والله ما أعلم من يصنع بك ما أرى فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف
معك فلما أمسى ونام عمرو عدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا
ميتا فقرنوه به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس
وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه فخرج يتبعه حتى وجده في تلك
البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه
فأسلم رحمه الله وحسن إسلامه فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه ذلك
وما أبصر من أمره ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة
والله لو كنت إلها لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن أف لملقاك إلها مستدن
الآن فتشناك عن سوء الغبن الحمد لله العلي ذي المنن الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مرتهن **قال ابن إسحاق**
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل
له الدماء إنما يؤمر بالدعاء إلى الله تبارك وتعالى والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل
وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم
فهم من بين مفتون في دينه ومن بين معذب في أيديهم وبين هارب في البلاد منهم بأرض الحبشة
ومنهم بالمدينة وفي كل وجه فلما عتت قريش على الله ورد وا عليه ما أرادهم به من
الكرامة وكذبوا نبيه وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم
بدينه أذن الله تبارك وتعالى لرسوله في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى
عليهم وكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب وإحلاله له الدماء والقتال لمن بغى
عليهم فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين
يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا

صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)